ديوان

امرأة فوق العادة

ريم أبم عيد

إفتتاحية

إذا قيل عني أحس كفاني
ولا أطلب الشاعر الجيدا
شعرت بشيء فكونت شيئا
بعفوية دون أن أقصدا
"نزار قباني"

لا أدعي احتراف الشعر فالشعر بالنسبة لي معنى أعمق وأصدق من أن يكون احترافا أو حرفة.. فأنا حين أكتب لا أكتب إلا ما أحس به بكل صدق وعفوية.. فالمشاعر الصادقة كعصفور طليق يحلق في الفضاء الواسع دون أن تكبله قيود.. وأنا أطلق سراح مشاعري وعنان مفرداتي دون التقيد بما يسمى فنيات الشعر وقواعده..

فمعذرة لكل قواعد الشعر إن أنا تمردت عليها وسبحت عكس تيار بحورها.. أو كسرت أوزانها.. أو تخطيت حواجز قوافيها.. أو تسللت هاربة من ثقوب عروضها.

فإنني لست ألهث وراء أي مسمى من أي نوع لأي نص أكتبه.. أطلقوا عليها ما شئتم من المسميات.. فالمسميات ليست هي ما تعنيني وإنما ما يعنيني هو صدق الكلمة التي أكتبها.. كما أنني لا أدعي شرف إنتماء قصائدي إلى أي بحر من البحور ولا إلى أي وزن من الأوزان فهي لا تنتمي إلا لإحساسي أنا فقط.

إن ما كتبته بين ضفتي هذا الديوان هو رسالة حب أوجهها لكل الناس.. وهو أيضا رسالة شكر وعرفان أقدمها إلى روح الشاعر نزار قباني "من علمني أن الشعر رسالة حب نكتبها للناس.. وليس هنالك شعر لا يتوجه للإنسان"*.. ومن علمني أن الشعر كزقزقة العصافير وليس هنالك قانون يمنع عصفورا من الغناء بموسيقاه الخاصة دون قيد أو شرط ودون أن تتم مصادرة ألحانه واعتقالها في أي قالب من القوالب الموسيقية.

ريم أبو عيد

* من أبيات الشاعر نزار قباني

غابات شكري

إليكَ أقدمُ غاباتِ شكري
وبين يديكَ.. سأهُدي إليكَ
أمسي.. ويومي.. وساعاتِ عمري

إليكَ أقدمُ وردَ حنيني
وشهدَ الأماني وعطرَ السنين
وعشقاً تسطرَ فوق جَبيني
فأنبتَ في الشوكِ زهري

إليكَ أقدمُ قلباً وليداً
تدفقَ نبضاً على راحتيك
وأدركَ براً على شاطئيك
فكيف الرحيلُ.. إلا إليكَ
إليكَ ومنكَ رحيلي وسفري

إليكَ أقدمُ كلَ حنان
وكلَ الدقائق.. كلَ الثواني
وكلَ الكلام.. وكلَ المعاني
ونبضَ حروفي.. ترانيمَ شعري

إليكَ أقدمُ كلَ وجودي
وكلَ كِياني.. وكلَ وعودي
وكلَ بحاري.. وكلَ حدودي
ونهراً من الشوق يجري

إليك أقدمُ غاباتِ شكري
أمسي.. ويومي.. وساعاتِ عمري

اخرج عن صمتك

كم كدتُ أبوحُ.. ولكنّي
في البوح حيائي يمنعني
والبوحُ بصمتك يُلقيني
ببحار الصمت ويُغرقني
آه.. لو يَنطِقُ إحساسُك
كم بات الصمتُ يؤرقُني
لو يغدو طيفُك في يوم
ظلاً في الليل يُعانقُني
كانت أشعاري من أجلِكَ
خرجت عن صمتٍ أرهقني
يا قدراً عاش بأيامي
كالحلم الحاني يهدهدني
قد عشتُ زماناً أنتظره
علّي ألقاه فيعرفني
قد عشتُ أناجيه شوقاً
في صمتٍ حتى يسمعني
قد بات في عمري نورٌ
في ظل الوَحشَة يؤنسني
فاخرج عن صمتِك يا رجلا
يضنيه الصمتُ ويتعبني

سيدي العاشق

سيدي العاشق..
لا تأخذْني على محمل الجَد
حين أثور
أو أهدد..
حين أكون غضبى
بحرق المراكب
بيني.. وبينَك
وهدم جميع الجسور
لا تبالي بكلماتي
التي أهذي بها
في لحظات جنوني وانفعالي
لا تصدقُني حين أقول..
فليس بوسعي الرحيل
منك.. إلا إليك..
لأني سأبقى دوماً
ملك يديكَ
عاشقةٌ لك
حتى انتهاءِ الزمانِ
وحتى جفافِ البحور

أضحكتني

أضحكتني..
أظننتَ أنك حينما ودعتني
هزمتني!!
كسرتني!!
حطمتني!!
أوجعتني..
وقتلتني!!
وهماً ظننتَ أيها المغرور..
من أنتَ..
كي يقف الزمانُ عندك
ولا يدور؟!
أظننتَ أني لن أعيش
أظننتَ أني لن أكون
حينما ودعتني
وهماً ظننتَ
أنا لستُ من تبكي عليك
وأنا التي..
كنتُ النجومَ لناظريك
وأنا التي..
كم قلتَ في عينيّ
أجملَ ما لديك

أضحكتني..
لما ظننتَ
أني سأبكي حرقةً بين يديك
أو أنني..
سأريق دمعي أنهُراً
عند الوداع على قدمَيْك

أضحكتني..
سيجئ يومٌ
تعرف أيها المغرور
كيف أنت خسرتني

امرأة فوق العادة

حين أمر ببالِك
أشعر أني امرأةٌ فوق العادة
أن سريري صار سحابة
أن الحلمَ الغافي بعيني
بات وسادة
أن حروفي صارت شمساً
تُمطر دفئاً..
تقطُر عطراً
أن الهمسَ الساري بليلي
بينك.. بيني
صار عبادة

حين أمر ببالِك
يغفو القمرُ على نافذتي
يتسلل خيطاً من نور
أكتبُ اسمَك في أوراقي
تُمحى من صفحاتي سطور
أغزل حُلمَك في أحداقي
يَفتح باباً للمجهول
أدخل عالمَك المسحور

ثمة أسرار وحكايا
وبقايا ذكرى وعطور
أسكبُ عطري في أحلامِك
في عيني..
تتبعثرُ أطيافُ سنينَك
في أيامي..
تصبح كالدر المنثور
أشرق شمساً فوق جبينِك
أسكن قلبَك كالعصفور
يغدو في لهفٍ كفراشة
حول لهيب العشق يدور

ما بين قرار.. وقرار

ما بين قرارك وقراري
يرتعشُ الحرفُ على شفتي
تهرب كلماتي من لغتي
ينساب مدادي من صمتي
ترقص في فرح أشعاري

ما بين قراري وقرارك
لملمني الدفءُ بأغوارك
واجتاح أشرعتَي مدُك
فسبَحتُ كطيف من نور
في أعمق أعماق بحارك

ما بين قرار.. وقرار
لا أدري السرَ ولا تدري
سرٌ يجمعنا كالقدر
ورموزُ السر يملُكُها
نجمٌ يتغنى بالقمر
قد يغدو لقانا في يوم
من أجمل أيام العمر

حكاية عشق

جاء من المجهول إليها
يحمل قلباً بين يديه
يرسم حلماً في عينيه
يحكي العشقَ على شفتيه
كنهر يجري بفيض حنان

أبحر شوقاً في عينيها
يتحدى عصف الأجواء
يزهو كفارس في خيلاء
ظن البحرَ كقطرة ماء
فطواه موج الطوفان

سقط كنجم بين يديها
دق النبضُ كقرع طبول
وعلا صوتُ صهيلِ خيول
يعلن عن رجل مقتول
عشقاً في قمة بركان

ذاق الشهد من شفتيها
ذاب وألغيت المسافات
رشف العشق في لحظات
هدأت في القلب الخفقات
واختلطت فيه الأزمان

جاء من المجهول إليها
أبحر شوقاً في عينيها
سقط كنجم بين يديها
ذاق الشهد من شفتيها
فتوج.. ملكاً للأكوان

كبرياء

ها هو..
نزفُ جُرحي مداداً
يؤثرُ الصمتَ..
ويأبى الانحناء
فلا تحسبَنَ صمتي هزيمة
إن صمتي كبرياء

مداد الصبر

لن أكتبَ شعراً
فالشعرُ غريبٌ وحزينٌ
في زمن القهر
لن أكتبَ نثراً
فالوجعُ سيبقى مرهوناً
بمداد الصبر
لن أكتبَ حرفاً
مادام الحرفُ
لن يُرجع أيامَ العمر

قبل أن أهواك

قبل أن أهواك
كنت أقرأ الشعرَ
حبراً على ورق
ومنذ أن أحببتك
صرتُ أسكنُ في حروفه
إلى حد الغرق

باقة دوزنات

اللغة الأولى..
هي نفسُ اللغة
والمفرداتُ..
هي ذاتُ المفردات
فكيف إذن
أفضي بحروفي
وأنا أكتب عنك
لتصير لحنيّ الأجمل
وباقةَ دوزنات

بكل اختصار

أعلم منذ البدءِ
أني ذات يوم..
سيسدل عليّ الستار
قبل أن أكمل معك
دور البطولةِ حتى النهاية
وأنك ستعلن..
قبل اكتمال فصولِ الرواية
ختام الحكاية
بكل سهولة.. بكل بساطة
بكل اختصار

بقايا جرح

تناثرت في القلب
بعضٌ من شظاياه
تحسستَ الجرحَ
فلم تجد..
إلا بقايا من بقاياه

وغدا سوف أحبك أكثر

أحببتُكَ.. جداً بالأمس
واليومَ.. أحببتُكَ أكثر
أحسستُ بدفئِكَ كالشمس
يا رجلا.. لا.. لن يتكرر
أيقظتَ بقلبي إحساسي
فغدتْ أيامي كالسكر
أسكنتُكَ مني أنفاسي
والعمرُ من الخوف تحرر
أحببتُكَ.. يا كلَ الناس
وغداً سوف أحبُكَ أكثر

الأخيرة

ليس يُعنيني
أن أكون الأولى في حياتِك
لا.. ولا يُعنيني ما فات
من ماضيَك وذكرياتِك
كلُ ما يُعنيني أن أبقى الأخيرة
أن يتوجَني حبُك في قلبِك أميرة
أن أنفاسي تسري في عروقِك
أن أحلامَك تبقى لي أسيرة

ليس يُعنيني
في تاريخِك آلافُ النساء
لا.. ولا يُعنيني في هواك
من راح وجاء
كلُ ما يُعنيني أن أبقى أنا
إن ما يُعنيني في الحب البقاء

ليس يُعنيني
أن تشيدَ ليْ القصور
لا.. ولا يُعنيني الحريرُ أو العطور
كلُ ما يُعنيني وعدٌ سيدي
في الغيابِ أو الحضور
أن أكون أنا الأميرة فوق عرشِك
كلُ ما يُعنيني أن أبقى الأخيرة